نى حضرة الله كطهارة الاجسام على حد سوا فانها تصلي كما تصلي الاجسا م
فقلت له فما اركان الصلاة وابعاضها وهياتها في دولة الباطن فقال
هي امور تقصر عنها العبارة فقلت له فما شروطها في مقام الايمان والاحسان
والايقان في دولة الباطن فقال اذا كانت العبارة تقصر عن هياتها في مقام
الاسلام فكيف بما بعده من الايمان والاحسان والايقان انتهى فما تميز القوم
عن احاد الناس من الفقها الا بمراعاة هذه الامور الباطنة لا غير فانهم عملوا
بما عليه احاد الفقها وزادوا عليه ولو ان فقها زماننا راعوا الامور الباطنة
كما كان عليه سلفهم الصالح من العلما العاملين لكانوا هم الاحق باسم الصوفية
ولكنهم قنعوا بالظواهر فنقصوا عن درجة سلفهم **وسمعت** شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول اياكم ان تبادروا الى الانكار على الصوفية فانهم
ربما بلغوا مقام الاجتهاد المطلق في الطريق كالايمة المجتهدين في علم الشريعة
فاوجبوا امورا وحرموا امورا واستحبوا امورا وكرهوا امورا ولم يخرجوا عن
الشريعة في شي من ذلك انما تكلموا بحسب مقامهم **وسمعته** يقول ما انكر
متصوف على فقيه وعكسه الا لنقص المنكر ونظره الى الشريعة بفرد عين
ولو انه نظر بالعينين لاقر ما عليه صاحبه لان كلاهما في فلك الشريعة
يسبح **وسمعته** رحمه الله يقول مرارا ما ثم الا شريعة لها مرتبتان
كالرخصة والعزيمة فبعض الناس اخذ بالرخصة اعني التخفيف وبعضهم
اخذ بالعزيمة اعني بالاحتياط او الاشد فلا يكلف الضعيف بالصعود
الى مرتبة العزيمة ولا يومر القوي بالنزول الى الرخصة **قال** وايضاح
ذلك ان غالب الناس قد وقف مع ظاهر دليله ومدركه وقنع بالعمل
بما ادركه فهمه من اول وهلة وجعل ذلك هو الشريعة وان كلما زاد
على فهمه معدود من علم الحقيقة المعبر عنه بعلم الباطن والحق ان كلما عليه
خواص الامة من العلما العاملين الذين هم الصوفية معدود من علم الشريعة
كما انه معدود من علم الظاهر ايضا عندهم لانه لولا ظهر لهم ما علموه ولا
تدينوا به **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف
رحمه الله يقول ليس ما عليه اكابر الصوفية من العلوم والاسرار من علم الباطن
عندهم وانما هو عندهم من علم الظاهر ظهر لهم لما جاهدوا نفوسهم وصفوها

من

من الكدورات البشرية باول وهلة ولم يحتاجوا فيه الى تفكر ولا تامل
وليس علم الباطن الا ما استاثر الله تعالى به دون خلقه قال وهذا نظير
ما يطلع عليه اهل الكشف من الامور المستقبلة فان المحجوبين من الناس يعدونه
من علوم الغيب وليس كذلك انما هي من عالم الشهادة عندهم لكونهم راوها
بعين بصرهم او عين بصيرتهم وانما هي من المغيبات في شي انتهى **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من ظن ان طريق القوم خارجة عن
الشريعة فقد افترى بهتانا وانما مبناها انما هي مشيدة بالكتاب والسنة
واجماع الامة وان نقل عن احد منهم شطح عن ظاهر الشريعة فانما ذلك
من الدخيل فيهم والمتشبهين بهم وفي كلام الجنيد وغيره الطرق كلها مسدودة
الا على المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون اياكم ان
تعتقدوا باحد لا يتقيد بامر ولا نهي ممن يدعي الوحدة المطلقة ولو تربع
في الهوى فانه ربما يكون محمولا على ظهر شيطان وفي كلام سيدي ابراهيم
الدسوقي وابن الرفاعي والسهروردي والشيخ عبد القادر الجيلي وابي الحسن
الشاذلي وغيرهم من لم يحبس نفسه في قمقم الشريعة ويختم عليها بخاتم
الحقيقة ويزن اقواله وافعاله وعقايده بميزان الكتاب والسنة واجماع
الامة لا يجوز لاحد الاقتدا به **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين
القلقشندي رحمه الله يقول لم يزل الكلام من العلما القاصرين في حق
الصوفية من عصر معروف الكرخي الى عصرنا هذا ولكن يجب حمل ذلك
على المتشبهين بالصوفية في الزي والمنطق مثلا دون المحققين منهم
او على امور دقيقة من اسرار الشريعة لا يصل اليها عقول المحجوبين
قال وقد كان الجنيد رضي الله عنه لا يقرر كلام اهل الطريق الا بعد
ان يغلق بابه ويجعل مفتاحه تحت وركه ويحكي ان ذلك من فعل الحسن
البصري ومعروف والسري ويقول اتحبون ان يرمى اهل الله وخاصته
بالزندقة انتهى **ومعلوم** انه لا يجوز حمل الجنيد واضرابه على ان كلامهم يخرج
عن الشريعة الى الزندقة وانه لولا انهم زنادقة ما اخفوا كلامهم لبعد ذلك
عن احوالهم ومناقبهم المسطورة في طبقاتهم وانما كان اخفاوهم ذلك رحمة
بالمحجوبين لبعد افهامهم عن مشاهد القوم فافهم **وكان** الشيخ احمد ابن الرفاعي

Copyright © King Saud University